
المهدي
يملأ الأرض قسطاً وعدلا
بيعة
الإمام المهدي
عليه السلام
إعداد: وائل عياش الأنصاري

بيعة
الإمام المهدي
عليه السلام

إعداد: وائل عياش الأنصاري

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، العزيز الخالق العليم، البارئ الواحد الحليم..
ثم أفضل الصلاة والتسليم على محمد بن عبدالله الصادق الكريم..
ثم على آله وعلى أصحابه وعلى التابعين له إلى يوم القيامة ذلك اليوم العظيم..

وأما بعد:

فإنه وعلى أغلب ظن العلماء الربانيين، وظن عامة المتوسمين، وتنزيل الباحثين، أن هذا هو زمن خروج أو ظهور الإمام المهدي (محمد بن عبدالله)، وأنه لم يبق على بيعته إلا وقت وجيز جداً، حيث وقد تحققت كل العلامات والآيات والدلالات على خروجه...

وعليه: فإن أفضل عنوان يمكن أن يتدارس اليوم هو أمر البيعة له (عليه السلام)، ولأنها الإعلان الفصل الذي سيفرق بين الحق والباطل، وتنتهي به فتنة الدهيماء وغيرها من الفتن. وقد ورد أنه بخروجه تذهب الفتن..

وفي هذه العجالة أورد هنا بعض أمور بيعة الإمام المهدي.

تعريف البيعة:

أصلها من المادة: (ب ي ع).

المعاهِد: المبايع والمحالف. (شمس العلوم)

بايع فلانًا على الأمر: عاهَده وعاقدَه عليه. (معجم اللغة العربية المعاصر)

مُبايعة [مفرد]: ١ – مصدر بايعَ. ٢ – عقدُ البَيْع. (معجم اللغة العربية المعاصر)

والدُعاة: قوم يَدْعون إِلَى بَيْعةِ هدى أَو ضَلَالَة. (تهذيب اللغة)

وعليه:

فهي عقد الأمر أو الحكم لرجل، ومعاهدته ومواثقته على السمع والطاعة.

وقد يبايع على أي أمر من الأمور فتكون ملزمة على من بايع.

البيعة في القرآن الكريم:

قال تعالى: {**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**} [التوبة : ١١١]

وجاء في تفسير الفخر الرازي في تفسير الآية قوله: (اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا شَرَعَ فِي شَرْحِ فَضَائِحِ الْمُنَافِقِينَ وَقَبَائِحِهِمْ لِسَبَبِ تَخَلُّفِهِمْ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَلَمَّا/ تَمَّمَ ذَلِكَ الشَّرْحَ وَالْبَيَانَ وَذَكَرَ أَقْسَامَهُمْ، وَفَرَّعَ عَلَى كُلِّ قِسْمٍ مَا كَانَ لَائِقًا بِهِ، عَادَ إِلَى بَيَانِ فَضِيلَةِ الْجِهَادِ وَحَقِيقَتِهِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَفِي الْآيَةِ مَسَائِلُ:

الْمَسْأَلَةُ الأولى: [في شأن نزول الآية]

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: لَمَّا بَايَعَتِ الْأَنْصَارُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ بِمَكَّةَ وَهُمْ سَبْعُونَ نَفْسًا، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: اِشْتَرِطْ لِرَبِّكَ وَلِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ. فَقَالَ:

«أَشْتَرِطُ لِرَبِّي أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَلِنَفْسِي أَنْ تَمْنَعُونِي مَا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ» قَالُوا: فَإِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ فَمَاذَا لَنَا؟ قَالَ: «الْجَنَّةُ» قَالُوا: رَبِحَ الْبَيْعُ لَا نَقِيلُ وَلَا نَسْتَقِيلُ. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

قَالَ مُجَاهِدٌ وَالْحَسَنُ وَمُقَاتِلٌ: ثَامَنَهُمْ فَأَغْلَى ثَمَنَهُمْ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: قَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي: لَا يَجُوزُ أَنْ يَشْتَرِيَ اللَّهُ شَيْئًا فِي الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ الْمُشْتَرِيَ إِنَّمَا يَشْتَرِي مَا لَا يَمْلِكُ، وَلِهَذَا قَالَ الْحَسَنُ: اشْتَرَى أَنْفُسًا هُوَ خَلَقَهَا، وَأَمْوَالًا هُوَ رَزَقَهَا، لَكِنْ هَذَا ذَكَرَهُ تَعَالَى لِحُسْنِ التَّلَطُّفِ فِي الدُّعَاءِ إِلَى الطَّاعَةِ، وَحَقِيقَةُ هَذَا، أَنَّ الْمُؤْمِنَ مَتَى قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يُقْتَلَ، فَتَذْهَبَ رُوحُهُ، وَيُنْفَقَ مَالُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَخَذَ مِنَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةَ جَزَاءً لِمَا فَعَلَ. فَجَعَلَ هَذَا اسْتِبْدَالًا وَشِرَاءً. هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ أَيْ بِالْجَنَّةِ، وَكَذَا قِرَاءَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَالْأَعْمَشِ. قَالَ الْحَسَنُ: اسْمَعُوا وَاللَّهِ بَيْعَةٌ رَابِحَةٌ وَكَفَّةٌ رَاجِحَةٌ، بَايَعَ اللَّهُ بِهَا كُلَّ مُؤْمِنٍ، وَاللَّهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ إِلَّا وَقَدْ دَخَلَ فِي هَذِهِ الْبَيْعَةِ.

وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَيْسَ لِأَبْدَانِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا» وَقَوْلُهُ:

وَأَمْوالَهُمْ يُرِيدُ الَّتِي يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَعِيَالِهِمْ، وَفِي الْآيَةِ لَطَائِفُ:

اللَّطِيفَةُ الْأُولَى: الْمُشْتَرِي لَا بُدَّ له من بائع، وهاهنا الْبَائِعُ هُوَ اللَّهُ وَالْمُشْتَرِي هُوَ اللَّهُ، وَهَذَا إِنَّمَا يَصِحُّ فِي حَقِّ الْقَيِّمِ بِأَمْرِ الطِّفْلِ الَّذِي لَا يُمْكِنُهُ رِعَايَةُ الْمَصَالِحِ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، وَصِحَّةُ هَذَا الْبَيْعِ مَشْرُوطَةٌ بِرِعَايَةِ الْغِبْطَةِ الْعَظِيمَةِ، فَهَذَا الْمَثَلُ جَارٍ مَجْرَى التَّنْبِيهِ عَلَى كَوْنِ الْعَبْدِ شَبِيهًا بِالطِّفْلِ الَّذِي لَا يَهْتَدِي إِلَى رِعَايَةِ مَصَالِحِ نَفْسِهِ، وَأَنَّهُ تَعَالَى هُوَ

الْمُرَاعِي لِمَصَالِحِهِ بِشَرْطِ الْغِبْطَةِ التَّامَّةِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ التَّنْبِيهُ عَلَى السُّهُولَةِ وَالْمُسَامَحَةِ، وَالْعَفْوِ عَنِ الذُّنُوبِ، والإيصال إلى درجات الخيرات ومراتب السعادات).

وقال تعالى: {**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**} [الفتح : ١٠]

وجاء في تفسير هذه الآية: (لما قال إِنَّمَا يُبايِعُونَ اللَّهَ أكده تأكيدا على طريق [التمثيل] فقال يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ يريد أن يد رسول الله التي تعلو أيدى المبايعين: هي يد الله، والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الأجسام، وإنما المعنى: تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما، كقوله تعالى مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ والمراد: بيعة الرضوان فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ فلا يعود ضرر نكثه إلا عليه. قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه: بايعنا رسول الله تحت الشجرة على الموت، وعلى أن لا نفرّ، فما نكث أحد منا البيعة.. وقرئ: إنما يبايعون لله، أي: لأجل الله ولوجهه، وقرئ: ينكث بضم الكاف وكسرها، وبما عاهد وعهد فَسَيُؤْتِيهِ بالنون والياء، يقال: وفيت بالعهد وأوفيت به، وهي لغة تهامة. ومنها قوله تعالى أَوْفُوا بِالْعُقُودِ، وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ.). (تفسير الكشاف للزمخشري)

وقال تعالى: {**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**} [الفتح : ١٨]

وهذه بيعة الرضوان وتسمى بيعة الشجرة، وسببها: أن الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى مناقشة قريش للسماح بالرسول والصحابة بالعمرة إلى بيت الله الحرام، فاحتبسته قريش عندها- ولعلهم أرادوا أن يتشاوروا فيما بينهم في الوضع الراهن، ويبرموا أمرهم، ثم يردوا عثمان بجواب ما جاء به من الرسالة-

وطال الإحتباس، فأشيع بين المسلمين أن قريشاً قتلوا عثمان، فشاع بين المسلمين أن عثمان قتل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما بلغته تلك الإشاعة: «لا نبرح حتى نناجز القوم» ثم دعا أصحابه إلي البيعة، فثاروا إليه يبايعونه على ألا يفروا، وبايعته جماعة على الموت، وأول من بايعه أبو سنان الأسدي، وبايعه سلمة بن الأكوع على الموت ثلاث مرات، في أول الناس ووسطهم وآخرهم، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم: بيد نفسه وقال: «هذه عن عثمان» ، ولما تمت البيعة جاء عثمان فبايعه، ولم يتخلف عن هذه البيعة إلا رجل من المنافقين يقال له: جد بن قيس.

أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه البيعة تحت شجرة، وكان عمر آخذا بيده، ومعقل بن يسار آخذا بغصن الشجرة يرفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه هي بيعة الرضوان التي أنزل الله فيها لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ [الفتح: ١٨]. (الرحيق المختوم)

بيعات المهدي:

١- بيعة العلماء:

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، قال: (إذا انقطعت التجارات، والطرق، وكثرت الفتن، **خرج سبعة رجال علماء من أفق شتى على غير ميعاد، يُبايع لكل رجل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً**، حتى يجتمعوا بمكة، فيلتقي السبعة فيقول بعضهم لبعض: ما جاء بكم؟ فيقولون: جئنا في طلب هذا الرجل الذي ينبغي أن تهدأ على يديه هذه الفتن، وتفتح له القسطنطينية قد عرفناه باسمه، واسم أبيه، وأمه، وحليته، فيتفق السبعة على ذلك، فيطلبونه فيصيبونه بمكة، فيقولون له: أنت فلان بن فلان؟، فيقول: لا بل أنا رجل من الأنصار، حتى يفلت منهم فيصفونه لأهل الخبرة والمعرفة به، فيقال: هو

صاحبكم الذي تطلبونه، وقد لحق بالمدينة، فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة، فيطلبونه بمكة فيصيبونه، فيقولون: أنت فلان بن فلان وأمك فلانة بنت فلان وفيك آية كذا وكذا؟ وقد أفلت منا مرة فمد يدك نبايعك، فيقول: لست بصاحبكم أنا فلان بن فلان الأنصاري، مروا بنا أدلكم على صاحبكم، حتى يفلت منهم فيطلبونه بالمدينة، فيخالفهم إلى مكة فيصيبونه بمكة عند الركن، فيقولون: إثمنا عليك ودماؤنا في عنقك إن لم تمدد يدك نبايعك هذا عسكر السفياني قد توجه في طلبنا عليهم رجل من جرم، فيجلس بين الركن والمقام فيمد يده، فيبايع له ويلقي الله محبته في صدور الناس، فيسير مع قوم أسد بالنهار رهبان بالليل. عن قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: يأتيه عصاب العراق، وأبدال الشام فيبايعونه بين الركن والمقام فيلقي الإسلام بجرانه[1])[2].

ومن الأثر نستنتج أن هناك بيعة للعلماء تكون قبل بيعة الإمام المهدي بالإمامة.

وأما حكمها:

فإن الأثر هذا يرفع حتماً إذ لا يتأتى معه الرأي أو الاجتهاد، وعليه فإنه من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن ابن مسعود لم يرفعه صراحةً.

ومن خلال هذا الوحي فإنه يمكننا الأخذ به وتكوين أو إنشاء بيعة لعلماء يجتمعون على نصرة المهدي وإخراج أمره للناس.

وأما من أنكر ذلك فأقول له: إنه ثمت أمور في الدين لم يأتي في بيانها إلا أحاديث ضعيفة السند، ولم يأتي فيها صحيح البتة، وقد أجمع العلماء على الأخذ بها، وليس مقام شرحها هنا فمن أراد فليرجع إلى كتب الفقه..

---

١ بِكَسْرِ الْجِيم ثُمَّ رَاء بَعْدهَا أَلِف ثُمَّ نُون هُوَ مُقَدَّم الْعُنُق، وقيل: الْجِرَان بَاطِن الْعُنُق. أو قَرَّ قَرَاره وَاسْتَقَامَ كَمَا أَنَّ الْبَعِير إِذَا بَرَكَ وَاسْتَرَاحَ مَدَّ عُنُقه عَلَى الْأَرْض.

٢ الفتن لنعيم بن حماد: ١٠٠١.

٢- بيعة الإمامة:

عن ابْنَ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُالُ: (..، حَتَّى يَسْتَخْرِجُوهُ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ مِنْ دَارٍ عِنْدَ الصَّفَا، فَيُبَايعُونَهُ كُرْهًا، فَيُصَلِّي بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ صَلَاةَ الْمُسَافِرِ عِنْدَ الْمَقَامِ، ثُمَّ يَصْعَدُ الْمِنْبَرَ)[٣].

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، قال: (..، فيجلس بين الركن والمقام فيمد يده، فيبايع له ويلقي الله محبته في صدور الناس، فيسير مع قوم أسد بالنهار رهبان بالليل ... فيبايعونه بين الركن والمقام فيلقي الإسلام بجرانه)[٤].

وعن أبي جعفر محمد بن علي، عليهما السلام، قال: (..، وأن الأمر مطلوب منه على الضرورة. فتكون بيعته بعد صلاة العشاء بين الركن والمقام)[٥].

٣- بيعة القتال:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (تَكُونُ بِالْمَدِينَةِ وَقْعَةٌ تَغْرَقُ فِيهَا أَحْجَارُ الزَّيْتِ، مَا الْحَرَّةُ عِنْدَهَا إِلَّا كَضَرْبَةِ سَوْطٍ، فَيَنْتَحِي عَنِ الْمَدِينَةِ قَدْرَ بَرِيدَيْنِ، ثُمَّ يُبَايعُ إِلَى الْمَهْدِيِّ)[٦].

٤- بيعة الموت:

وقد جاء لفظ تحت اسم بيعة خلافة في أثر، وجاء لفظ بيعة موت في أثر آخر، كما سيأتي. ووقتها: يكون وقتها بعد استشهاد الثلث الثاني من جيش المسلمين، فيطمع الروم في ما بقي من المسلمين لقلتهم، فيدعو المهدي إلى بيعة هي بيعة الموت.

---

٣ الفتن لنعيم بن حماد : ٩٩٠.

٤ سبق في أثر عبدالله بن مسعود السابق.

٥ عقد الدرر للمقدسي: ٢٠١.

٦ الفتن لنعيم بن حماد : ٩٣٢ .

ومفاد الاسم: أنه إما النصر أو الشهادة. ولا أمر ثالث عنهما..

وما ورد في هذا كالآتي:

عَنْ كَعْبٍ: (...، فَإِذَا رَأَتِ الرُّومُ قِلَّةَ الْفِرْقَةِ الصَّابِرَةِ طَمِعَتْ وَقَالَتِ: ارْكَبُوا عَلَى كُلِّ حَافِرٍ، فَطَؤُهُمْ وَأَبِيدُوهُمْ، فَيَقُومُ رَاكِبٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى سِرْجِهِ فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَا يَرَى طَرَفاً وَلَا انْقِطَاعاً، فَيَقُولُ: أَتَاكُمُ الْخَلْقُ وَلَا مَدَدَ لَكُمْ إِلَّا اللَّهَ، فَمُوتُوا وَأَمِيتُوا، **فَيُبَايِعُونَ رَجُلاً مِنْهُمْ بَيْعَةَ خِلَافَةٍ**، فَيَأْمُرُهُمْ فَيُصَلُّونَ الصُّبْحَ، فَيَنْظُرُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ، فَيُنْزِلُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ)[7].

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ: (..، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مُجْتَمِعِينَ مُجَرَّدِينَ، قَدْ **بَايَعُوا إِمَامَهُمْ عَلَى الْمَوْتِ**، فَيَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ، ..)[8].

ومما سبق:

- تكون بيعة للمهدي بعد فناء الثلث الثاني من جيش المسلمين، حيث يفر الثلث الأول، ويستشهد الثلث الثاني، ولا يبقى إلا ثلث جيش المسلمين مع المهدي، وقد جاء في أحاديث وآثار عديدة أن هذا الذي يبايع هو المهدي.
- من النص الآخر جاء أن بقية أهل المسلمين يناصرون المهدي، وعليه يمكن أن يكون آنذاك وفي ذلك الوقت بيعة أخرى من مسلمين متأخرين للإمام المهدي، فتكون بيعة ثالثة للإمامة للمهدي آنذاك. والله أعلم.

٥- بيعة الهدى:

عن عَبْدَ الرحمن بن أَبِي عَمِيرَةَ الْمُزَنِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (يَكُونُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ بَيْعَةُ هُدًى)[9].

---

٧ الفتن لنعيم بن حماد: ١٢٩٠ .

٨ الفتن لنعيم بن حماد: ١٢٥٤.

٩ الطبقات الكبرى لابن سعد: (٧/٢٩٢).

وعَنْ شَيْخٍ، حَدَّثَهُمْ زَمَنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ عَلَّامَةٌ، قَالَ: (تَنْزِلُ الْخِلَافَةُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، تَكُونُ بَيْعَةَ هُدًى، يَحِلُّ لِمَنْ بَايَعَهُ بِهَا نِسَاؤُهُمْ، يَقُولُ: لَا يَأْخُذُ عَلَيْهِمْ بِطَلَاقٍ وَلَا عِتْقٍ)[١٠].

طريقة بيعته ودلالتها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (يبايع للمهدي بين الركن والمقام، لا يوقظ نائماً، ولا يريق دماً)[١١].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (تَأْوِي إِلَيْهِ أُمَّتُهُ كَمَا تَأْوِي النَّحْلَةُ يَعْسُوبَهَا، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جوْرًا، حَتَّى يَكُونَ النَّاسُ عَلَى مِثْلِ أَمْرِهِمُ الْأَوَّلِ[١٢]، لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَلَا يُهْرِيقُ دَمًا)[١٣].

ومن خلال ما سبق نجد أن بيعة الإمام المهدي لها طابعين:

الأول: أنها تكون بهدوء وسلام وأمان، حتى أنها لا توقظ نائماً ولا يراق فيها دماً.

الثاني: أنها تكون على مثل ما سبق من البيعات وهي بيعات الخلفاء الراشدين.

وهذا يذكرنا بالحديث والذي يخبر أنها تكون خلافة على منهاج النبوة، كما كانت خلافة سابقة لها فجاء في الحديث: قال حذيفة: قال رسول الله ﷺ: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرية فتكون

---

١٠ الفتن لنعيم بن حماد: ١٠٥٧.

١١ عقد الدرر للمقدسي: ٢٢٩، العرف الوردي للسيوطي: ١١٦.

١٢ إشارة إلى أمرين: أمر الحكم العاض والحكم الجبري الذي غير أسلوب التولي في الإسلام، وإلى بيعة الخلفاء الراشدين.

١٣ الفتن لنعيم بن حماد: ١٠٤٠.

ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة)[14].

فتكون الخلافة الأخرى على منهاج النبوة كما الأولى.

وكذلك فإن الأحاديث والآثار تحكي أن الأمر سيختلف عما كان عليه الحكم العاض وأشد منه الجبري، وهذا من مفهومات النصوص، وحتى أنه جاء أثر فيه: قال علي بن أبي طالب: (.. قال: يفيض الأمر حتى يتكلم الرجل بما شاء لا يخشى شيئاً)[15]، وفي هذا الأثر يبين أنه وفي خلافة المهدي وهي الخلافة الراشدة الأخرى لا يؤاخذ الرجل بالكلام، كما كان أيام الحكم العاض أو الجبري البغيض، وهذا من الأخبار التي ترفع حتماً لأنه لا يتأتى بالرأي أو بالاجتهاد.

دلالة تعدد البيعات:

ومن الدلالات العظيمة في تعدد البيعات للإمام المهدي أن أمره لن يكون جبراً على الناس، بل اختياراً منهم، لأن الحكم العاض وكذلك الجبري ليس فيه إلا إجباراً للناس فقط وليس فيه اختياراً منهم في شيء.

الفرق بين الحكم الجبري والخلافة الراشدة:

وفي بيان مختصر لذلك:

الحكم الجبري	الخلافة الراشدة
تحكم بغير ما أنزل اللّه تعالى	**تحكم بما أنزل اللّه تعالى**
أساسها المال والملك	**أساسها الإيمان والأعمال**
فيها ذلة المؤمنين	**فيها عزة المؤمنين**
تستعبد الأحرار	**تحرر العبيد**

١٤ مسند أحمد: ١٨٤٣٠، حسنه شعيب الأرناؤوط.

١٥ الفتن لنعيم بن حماد: ١٠٠٥ .

تؤثر نفسها على الناس	**توثر الناس على نفسها**
تمزق الأمة	**تجمع الأمة**
تقدم الأغنياء وأصحاب الجاه	**تعطي كل ذي حق حقه**
نتيجتها الظلم والجور	**نتيجتها العدل والقسط**

ولن أطيل الشرح فإن الجدول المختصر يكفي، واللبيب بالإشارة يفهمُ...

أفضلية أصحابه المبايعين له:

عن محمد بن علي قال: كنا عند علي رضي الله عنه فسأله رجل عن المهدي، فقال علي رضي الله عنه: (..، فيجمع الله تعالى له قوماً قزع كقزع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم لا يستوحشون إلى أحد، ولا يفرحون بأحد يدخل فيهم على عدة أصحاب بدر لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون)[١٦].

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، قال: (لا يظهر المهدي إلى على خوف شديد من الناس، وزلزال، وفتنة وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد في الناس، وتشتت في دينهم، وتغير في حالهم، حتى يتمنى المتمني الموت صباحاً ومساءاً، من عظم ما يرى من كلب الناس، وآكل بعضهم بعضاً، فخروجه عليه السلام إذا خرج يكون عند اليأس والقنوط من أن نرى فرجاً، **فيا طوبى لمن أدركه، وكان من أنصار، والويل كل الويل لمن خالفه، وخالف أمره**)[١٧].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ **مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ**، ..)[١٨].

---

١٦ المستدرك للحاكم: ٨٦٥٩، وصححه الذهبي في التلخيص.

١٧ عقد الدرر.

١٨ صحيح مسلم: ٧٤٦٦.

ومن خلال ما سبق؛ فإن الخير كل الخير في زمن المهدي هو متابعته وأفضل من ذلك بيعته.

توقيت البيعة:

المشهور أنها في العاشر من محرم، ولكن لم يصح حديث في هذا.

وكما وردت أقوالاً أنها في رمضان.

وخلاصة القول: أنه لم يصح في هذا الباب شيء فمتى كانت فهي واجبة الإتباع.

كيفية البيعة:

جاء في عقد الدرر: "فيخرج من قرية من قرى جُرش، في ثلاثين رجلاً، فيبلغ المؤمن خروجه، فيأتونه من كل أرض، يحنون إليه كما تحنون إليه كما تحن الناقة إلى فصيلها، فيجيء فيدخل مكة، وتقام الصلاة، فيقولون: تقدم يا ولي الله. فيقول: لا أفعل، أنتم الذي نكثتم وغدرتم. فيصلي بهم رجلٌ، ثم يتداعون عليه بالبيعة تداعي الإبل الهيمِ يوم ورودها حياضها، فيبايعونه"[١٩].

ومن خلال الأثر فإن التصور للبيعة أن الإمام المهدي يكون في وسط المبايعين وهم حوله من كل اتجاه، وكأن إبلاً تشرب من حياضها، فانظر كيف تكون، وليس هذا فقط فإن التشبيه عجيب حيث قال: (الإبل الهيم) أي شديدة العطش التي لا تروى، وكأن هذا حال أصحاب المهدي حال البيعة، وكأنهم يتدافعون ويتزاحمون حوله.

ولو أحصينا عددهم وهم (٣١٣) على الأقل فإنهم قد يكونوا حلقاً حلقاً على المهدي ثم على بعضهم. والله أعلم.

مكانها:

---

١٩ عقد الدرر للمقدسي: ١٤٨.

ومحلها بين الركن والمقام في بيت الله الحرام. فعن أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام ..)[٢٠].

عدد المبايعين:

المشهور أنهم (٣١٣) ولكن لم يصح في هذا حديث أو أثر، وعليه فإنه يمكن أن يكون العدد أكثر من ذلك، ولكنه لا يقل، وهذا حسب رأي علماء وباحثين، أشهرهم الشيخ (حسن التهامي).

ومما ورد في هذا: عن أبي جعفر قال: (ثم يظهر المهدي بمكة عند العشاء [...][٢١] فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عدة أهل بدر على غير ميعاد، قرعاً كقرع الخريف، رهبان بالليل أسد بالنهار، فيفتح الله للمهدي أرض الحجاز، ..)[٢٢].

وجوب بيعة إمام المسلمين:

عن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[٢٣].

ولن أطيل شرح هذه الجزئية حيث لها أوجه وأقوال وردود وأكتفي بإيضاح أمرين:

الأول: أن المهدي واجب بيعته.

الثاني: الويل كل الويل من الله تعال لمن خالفه ولم يبايع.

---

٢٠ سنن أبو دواد : ٤٢٨٨، مسند أحمد : ٢٦٧٣١، صحيح ابن حبان : ٦٧٥٧، مسند أبي يعلى : ٦٩٤٠.

٢١ كلام محذوف.

٢٢ الفتن لنعيم بن حماد: ٩٩٩ .

٢٣ صحيح مسلم: ١٨٥١.

فقد أجبر الناس بالقوة على تولي الحكم الجبري وما خالف الكثير منهم له، فإذا خرج ولي الله وحبيبه المهدي عليه السلام المبشر به من السماء خالف!! ولا أرى هذا إلا شيطاناً أو عدو أو منافق يظهر الإسلام وهي كافر كاره لدين الله تعالى..

ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب:

وهذه من قواعد الشرع التي لا يختلف فيها اثنين.

والقارئ اللبيب: يجد أن بيعة المهدي هي نصرة للدين، وإقامة للأمر على منهاج النبوة.

وعليه: فإذا علمنا أن بيعة الإمام المهدي واجبة فبيعة العلماء واجبة.

وهذا مقصد هذه الرسالة، وبالله التوفيق.

فضل البيعة:

فكما كانت بيعة الرضوان وكذلك بقية البيعات والتي بايع فيها الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم، هي هنا للمهدي عندما يبايعه أصحابه الطيبين الطاهرين.

فإن بيعة الإمام المهدي من فضلها ما يلي:

- ❖ أنها بيعة لله تعالى حيث يد الله فوق يد المهدي عليه السلام، وهذا مفهوم ومقصد الأمر..
- ❖ أنها بيعة يحضرها جبريل وميكائيل. (انظر البحار)
- ❖ المبايعين أفضل وخير الناس قاطبةً، حتى ساوى بعضهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ❖ أن المبايعين يكرمهم الله بالشفاء الكامل من الأمراض والأسقام. (انظر البحار)
- ❖ أن المبايعين يعطيهم الله قوة أشد الرجال. (انظر البحار)

- أن المبايعين يكسوهم الله نوراً في وجوههم حتى أنهم سيميزون على غيرهم. (رأياً)
- أن المبايعين سيعصمون من فتنة المسيح الدجال.
- أن من المبايعين من ينزل عليهم المسيح عيسى عليه السلام ويمسح على وجوههم ويبشرهم بالجنة.

الخاتمة:

وفي ختام هذه الرسالة فإن أمر البيعة أمر عظيم، ولن يوفق لها إلا كل رجل عظيم، فعلينا أن نسأل الله تعالى أن يوفقنا لها، ولن نعمل كل في جهدنا حتى نصل، حيث بداية العمل من العبد، حتى يرى الله صدق النية، فيوفقه لذلك، وبداية العمل الدعاء والإلحاح على الله تعالى، ثم بذل الأسباب قد الاستطاعة، وبعد ذلك الله هو الموفق.

والسلام،،،